ولا يطمئن الا بذكره خلص عن رق الاغيار فصار بمنزلة الحر والحر لا يباع ولا يشترى
والنفس لما كانت تسكن الى الشهوات وتركن الى اللذات وتستعبدها كل شهوة
وتسترقها كل لذة صارت بمنزلة العبد والعبد يباع ويشترى ويجرى عليه
البيع والشرا هذا رشح من اناء ظاهر الشرع ومزاج من العلم الظاهر لان الكلام يجرى
على قدر فقد الوقت ان صفوت صفى لك وان مزجت مزج لك جواب آخر
اذا كان الشرى للنفس دون القلب لان القلب مشتغل بالحق دون الخلق والنفس
مشتغلة بالخلق عن الحق فاشترى النفس لشغلها بالخلق عن الحق وان شئت
قلت لان النفس جبلت على صفات مذمومة وخصال سيئة وهى محل الآفة وموطن
المخالفة والقلب جبل على صفات محمودة وخصال حسنة وهو موطن الطاعة والعبادة
فاشترى النفس دون القلب لينقلها من الصفات المذمومة الى الصفات المحمودة ومن
صفاتها الى صفات القلب **فصل** ولما وضعت النفس في كفة البيع والشرى
وجرى التسليم فسلمها الحق سبحانه وتعالى الى الملك والهمها قبول ما يلقى اليها
من الخير فالملك ابدا يدعوها اليه ويرغبها فيه ويحذرها من الشر ويرغبها عنه الى
ان تانس به وتسكن اليه وتنقاد له فاذا سكنت اليه وانقادت له سلب عنها كل
صفة مذمومة ويودع فيها كل صفة محمودة فتخرج من ظلمة الكفر الى نور الايمان
ومن ظلمة كل صفة مذمومة الى نور كل صفة محمودة فاذا خرجت عن ظلمة اوصافها
ورجعت عن معاندتها وخلافها وانقادت للامر ورضيت به وسكنت له واطمانت
اليه حينئذ يدخلها في زمرة عباده فقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي واما عالم العدل فنافقوا في
عالم القدرة وجحدوا في عالم الحكمة فلم يصلح ان يكون انفسهم محلا لشى ايه فابعدها
عن حفظه وكلايته فسلمها الى الشيطان والهمها قبول ما يلقى اليها من الشر فهو
ابدا يامرها بالفواحش ويغريها بالخبائث ويدعوها الى ما عجن في طينتها وجبل
في اصل خلقتها من الانغماس في الشهوات والتهافت على المعاصي والمخالفات حتى تصير
شيطانا ماردا ولما يامرها به مساعدا فتصير ناهية عن الخير امارة بالسوء
ان النفس لامارة بالسوء الاية وهى من اقوى اعوانه واوفى اقرانه ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فصل** عالم الفضل اشهدهم
على انفسهم والهمهم التوحيد والتقوى وعالم العدل اشهدهم على انفسهم

والهم

٦

والهمهم الفجور والمعصية ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها عالم
الفضل عاملهم وعالم العدل اهملهم عالم الفضل عاملهم بفضله فهداهم وعالم
العدل اهملهم بعدله فاقصاهم **فصل** ليس الخوف من سوء العاقبة
وانما الخوف من سوء السابقة ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل خلق الخلق عدلا
ورش عليهم من نوره فضلا فمن اصابه من ذلك النور كان من عالم الفضل
ومن اخطاه كان من عالم العدل وليس ذلك عبارة عن شعاع ينبسط على صورهم
واشباحهم وانما هو عبارة عن نور ينبسط على قلوبهم وارواحهم وهو عبارة
عن نور الهداية الله نور السموات والارض مثل نوره في قلوب المؤمنين
كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى فالمشكاة
بمنزلة بشريتك والمصباح بمنزلة نور توحيدك والزجاجة بمنزلة قلبك
وتشبيه المشكاة بالبشرية لما في البشرية من الكثافة فهى محل ظلمة وسواد والمصباح
كلما كان في الظلمة والسواد كان اشد في الاشتعال والايقاد وتشبيه نور
التوحيد بنور المصباح يستضئ به ما يجاوزه ويحل فيه وتشبيه القلب
بالزجاجة لما فيهما من اللطافة فان الزجاجة الشفافة تطرح اشعة الانوار
على ما يقابلها ويحاذيها من الاجرام والقلب شفاف تصدر منه اشعة انوار
التوحيد الى ما وراءه من الجوارح واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام
لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدرى اشارة
الى اشراقها واستنارتها والدرى منسوب الى الدر وهو حبا المعرفة في استنارته
وصفاء جوهريته توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية وذلك اكثر
ارتقاء واصفاء لدهنها وكذلك شجرة التوحيد لا شرقية ولا غربية لا معطلية ولا وثنية
ولا دهرية ولا ثنوية ولا يهودية ولا نصرانية ولا مشبهية ولا معتزلية ولا قدرية
ولا جبرية بل محمدية صلى الله عليه وسلم سلفية وكما ان تلك الشجرة لا شرقية ولا غربية
كذلك شجرة التوحيد لا ارضية ولا عرشية ولا فرشية لا فوقية ولا تحتية ولا علوية
ولا سفلية انفصلت عن الخلق وطارت في طلب الحق فهى عن الخلق منفصلة وبالحق
غير متصلة فصارت لا شرقية ولا غربية لا دنيوية ولا اخروية ولا تريد لذة الدنيا
ولا تريد لذة الاخرة يريدون وجهه وان شئت تقول لا شرقية ولا غربية لا شرقى عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)